

أقرب إلى مشكلة البحث، لأن المقصود دائماً هو التعرف على اتجاهات وطبيعة العوامل المساعدة ونتائج التكيف والتمثيل والاندماج في المجتمعات المضيفة للمهاجرين.

أما من حيث المنهج العلمي الذي تم استخدامه في الفصل الأخير من الكتاب، فإن المؤلف لم يوضح المنهج والمقاييس المستخدمة وأسلوب اختيار عينة البحث وإلى أي درجة تعتبر مثلاً للمجتمع الكويتي بفئاته المختلفة والمستويات المتبانية المتواجدة، بالرغم من أن المقدمة أشارت إلى المنهج المستخدم بطريقة عابرة. هذا فضلاً عن أن تحليل الجداول قد اعتمد على التوزيع التكراري للاجابات دون تطبيق اختبار (كا<sup>٢</sup>) الذي يساعد في تفسير الدلالات المرتبطة بالنتائج والتعرف على العوامل المختلفة، وقد اكتفى المؤلف بقراءة الجداول دون التحليل والتفسير، ولذا فإن النتائج التي توصلت إليها الدراسة التطبيقية لا بد من مراجعتها.

كما أن المنهج التكاملي الذي أشار إليه المؤلف، والذي يؤكد أهمية الاعتبارات السياسية والاقتصادية والتربوية والأسرية والدينية التي تؤثر على أبعاد العزلة الاجتماعية لم يتضح عند التحليل التطبيقي من البحث، ولذلك فقد جاءت فصول الكتاب لتعالج قضايا مختلفة وبصورة مستقلة ينقصها الترابط كما أشرنا إلى ذلك في عرض محتوى كل فصل.

وختاماً، لا بد من التأكيد على أن المؤلف قد عالج موضوعاً معاصراً وهاماً ولا بد من مشاركة المتخصصين في العلوم الانسانية (علم النفس، علم التربية، علم الاقتصاد، علم السياسة) لدراسة أبعاد وآثار ظاهرة العزلة (التحيز الاجتماعي في المجتمع الكويتي كنموذج لمجتمعات الخليج المعاصرة. لأن التكامل في مناقشة هذه الظاهرة بين العلوم الانسانية سيؤدي إلى الرؤيا الشاملة والتكاملة في التحليل وانتهاج السياسة الاجتماعية اللازمة لتحقيق التوازن والتناسك الاجتماعي.

مراجعة: اسحق يعقوب القطب

قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية - جامعة الكويت

محمد عمارة، تيارات الفكر الاسلامي، دار الوحدة، بيروت  
١٩٨٥، ٣٩٢ صفحة.

من السيء أن يتحول الباحث إلى تاجر، وأسوأ منه حين تكون بضاعته.. الاسلام.

هذا ما يمكن استنتاجه حين اطلعت على كتاب (تيارات الفكر الاسلامي) للدكتور محمد عمارة الذي وصلت مؤلفاته - إلى الآن - إلى الرقم ٥٤، والتي يحرص دائماً على أن يوردها في الصفحات الأخيرة لمعظم «مؤلفاته».

الطبعة التي بين أيدينا هي طبعة عام ١٩٨٥، ولا تذكر (دار الوحدة) ما إذا كانت هذه الطبعة الأولى أم الثانية، ذلك أن نفس الكتاب قامت دار المستقبل العربي في القاهرة بطبعه وتم بيعه في معرض الكتاب العاشر عام ١٩٨٤ في الكويت، ومن الملاحظ أن طبعة دار المستقبل العربي، إنما تمت عام ١٩٨٣، وعليه كنا نتوقع أن يذكر الكاتب شيئاً عن الطبعة الأولى كما هي الحال مع الكتب التي تنفذ من الأسواق، ولكن للأسف، يبدو أن الكاتب قد قام بطبع الكتاب مرة أخرى في مكان جديد (بيروت) وقام بتغيير الغلاف والأوراق فقط لاغير!! حيث أرقام الصفحات ظلت كما هي، مما يدل على أن العملية لا تتعدى التصوير. لماذا يلجأ الكاتب إلى مثل هذا الأسلوب؟ مع العلم أنه لم يذكر شيئاً عن نفاذ الطبعة الأولى.

إن عملية وضع نفس الكتاب في غلاف جديد، إنما تعني - فيما تعنيه - محاولة غش القارئ من خلال استغلال ما يسمى اليوم بالصحة الدينية التي أخذ كثير من الكتاب يتعاملون معها، كما يتعامل أصحاب المصانع مع «الموضة». لذلك لا عجب أن تمتلئ الأسواق بكتب «إسلامية» حيث يلصق بالاسلام كل شيء حتى وإن لم يكن له علاقة به. فنجد الاسلام والتنمية، والاسلام والعلاقات الدولية وغيرها من الموضوعات التي تعتبر من مجالات البحث المعاصرة. ولا يضر الاسلام كونه لم يعالجها في تشريعاته المختلفة.

يضم الكتاب (تيارات الفكر الاسلامي) بين دفتيه الموضوعات التالية على التوالي:

الخوارج، المرجئة، المعتزلة، الزيدية، السلفية، الأشعرية، الشيعة الاثني عشرية، الوهابية، السنوسية، المهديّة، الجامعة الاسلامية وملحق يشتمل على تعداد الفرق الاسلامية وثبت أبجدي بالفرق الاسلامية.

إذا استثنينا الصفحات ٢٢١-٢٤٥، والتي تتضمن وجهة نظر المؤلف في الثورة الإيرانية بقيادة الخميني، وهو ما سنعرض له بالعرض والنقد. إذا استثنينا هذه الصفحات فإننا لا نجد في الكتاب سوى موضوعات معادة مكررة، أصبحت معروفة لدى أكثر الناس من العامة متوسطي الثقافة، فما بالك بالأكاديميين وخصوصاً، أن مثل هذه الموضوعات تدخل في أكثر من مجال من مجالات العلم، كالتاريخ والفلسفة والسياسة والأدب العربي والشريعة وغيرها، مما يعني أن الجهل بها من قبل الأكاديميين أمر يستحيل حدوثه. إذن الكتاب لا

يقدم أي جديد، وبذلك ليست هناك أية فائدة من عرض الموضوعات. ويزيد الطين بلة، أن ما يعرضه د. عمارة كتيارات للفكر الاسلامي، ما هو إلا تكرار لما في كتبه الأخرى حول نفس الموضوعات، بل ويصل الأمر بالدكتور عمارة إلى حد أن كتابه الذي بين أيدينا ليس إلا (تفريخاً) - إن جاز التعبير - لمجموعة من كتبه السابقة. ويزيد على ذلك أنه في أحيان كثيرة، لا يكلف نفسه عناء حتى تغيير الأسلوب، بل يعتمد إلى نقل الموضوع كما هو حرفاً بحرف، ولكأنني أعتقد أن د. عمارة من الذين يؤمنون بالمقولة الكاذبة إن العرب لا يقرأون!! ولننظر كيف تمت عملية تفريخ هذا الكتاب من الكتب الأخرى:

أولاً: الخوارج:

لقد ناقش د. عمارة الموضوع في الكتاب الأول من ثلاثيته (الاسلام وفلسفة الحكم). وقد جاء الكتاب الأول تحت عنوان (الخلافة ونشأة الأحزاب الاسلامية)، الطبعة الأولى ١٩٧٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: ص ١٣٩-١٤٨. ولا نجد شيئاً جديداً يقدمه الكاتب، بل إنه أحياناً ينقل نقلاً حرفياً. قارن بين طبعة ١٩٨٥، ص ١٧-١٨، الخلافة طبعة ١٩٧٧، ص ١٤١-١٤٢. وكذلك طبعة ١٩٨٥، ص ٢١-٢٢، الخلافة، ص ٤٢-٤٣. هذا على سبيل المثال لا الحصر.

ثانياً: المرجئة:

نفس العملية تتكرر حيث ناقش د. عمارة الموضوع في كتاب الخلافة ونشأة الأحزاب الاسلامية، سابق الذكر، ص ١٦٣-١٧٥. بل إنه عند مقارنة الهوامش في كتاب الخلافة.. وكتاب تيارات.. نجد نفس الهوامش.. ولكن نجد د. عمارة يستخدم لعبة تغيير الأسلوب وإن لجأ بعض الشيء إلى النقل الحرفي عند المقارنة بين كتاب الخلافة.. ص ١٧٣، وتيارات، ص ٣٧.

ثالثاً: المعتزلة:

لا يكاد الأمر يختلف، بل ليس من المبالغة القول بأن المعتزلة تمثل هاجساً عند د. عمارة إذ ناقش أفكارهم في أكثر من كتاب، فهناك المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية، مؤسسة الدراسة العربية، طبعة ١٩٧٢. وبعض المعلومات عن المعتزلة في كتابه التراث في ضوء العقل، دار الوحدة، ١٩٨٠. والمعتزلة وأصول الحكم ١٩٧٧، والمعتزلة والثورة، ١٩٧٧، وحمل الأمر أكثر مما يحتمل وخصوصاً أن هناك - رسائل دكتوراه في هذا الموضوع الذي أشبع بحثاً. ومع ذلك كله من الكم الذي ألفه د. عمارة في النصف الثاني من السبعينات، عاد د. عمارة يكتب عن المعتزلة في كتابه تيارات الفكر الاسلامي. وعملية النقل تمت - للأسف

- حرفياً. ولنقارن بين، تيارات ص ٤٨-٤٩، والخلافة ص ٢٤٩-٢٥٠. وتيارات، ص ٥١-٥٢، والخلافة ص ٢٥٤-٢٥٥.

رابعاً: السلفية:

قبل أن يضع د. عمارة كتابه الذي بين أيدينا وجدنا أنه قد ناقش قضية (السلفية) في كتابه التراث في ضوء العقل، دار الوحدة، ١٩٨٠. وقد تمت المناقشة بشكل نقاط، لا تستغرق كل نقطة سوى صفحة أو صفحتين وبشكل مجزأ، حيث ناقش أو بالأصح استعرض السلفية على الشكل الثاني في كتابه التراث في ضوء العقل: السلفية، السلفية والنص والرأي، السلفية والقياس، السلفية وخصومة العقل، المنهج النصوي لابن حنبل، السلفية والشرع، السلفية ومصطلح غامض، ومقولات الحركة السلفية. هذا التوزيع للسلفية لا يختلف عن عرضه في كتاب تيارات الفكر الاسلامي مع فارق واحد، وهو أن د. عمارة قام بتجميعها، بعد أن كانت مشتتة - في مجموعة واحدة. ولم يتخل د. عمارة - كعادته - عن النقل الحرفي، لتوفير الوقت - على ما يبدو - فنجد ص ١٤٢ من كتاب تيارات هي نفسها ص ٢٠٨ من كتابه التراث...!!!.

خامساً: الشيعة الاثني عشرية:

لقد ناقش د. عمارة موضوع الشيعة في كتابه الخلافة ونشأة الأحزاب الاسلامية سالف الذكر، ص ١٥١-١٦٠. وقد أعاد نفس المعلومات في كتابه تيارات الفكر الاسلامي وبشيء من التوسع حيث أضاف إلى الموضوع الثورة الايرانية بقيادة الخميني. لذلك لن نتعرض لما أورده المؤلف عن الشيعة بصورة عامة، إذ يكفي أن نحيل القارئ لكي يقارن بين ص ٢٠٢ وما بعدها من كتاب تيارات الفكر الاسلامي، ص ١٥٢ وما بعدها من كتاب الخلافة ونشأة الأحزاب الاسلامية. حيث لا جديد في الموضوع. وسنستعرض ما أورده المؤلف حول الثورة الايرانية ص ٢٢١-٢٤٥، ورأيه الخاص حول الموضوع وذلك في ختام هذا التقييم.

سادساً: الوهابية، السنوسية، المهديّة، الجامعة الاسلامية:

جميع ما أورده المؤلف حول هذه الحركات الدينية الاصلاحية، وما يدخل تحت موضوع الجامعة الاسلامية من شرح لأفكار جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده والكواكبي، شرحت في السابق من مؤلفات الدكتور نفسه، وإذا استثنينا الحركة الوهابية فإننا نجد أن المؤلف يكاد يعيد ما سبق له نشره في كتاب العرب والتحدي - سلسلة عالم المعرفة، رقم ٢٩، مايو ١٩٨٠، ص ١٦١-٣٠٥. هذه الصفحات تقابل الصفحات ٢٦١-٣٤٠ من كتاب تيارات الفكر الاسلامي حرفاً بحرف، ولم يتعب المؤلف نفسه حتى بتغيير الأسلوب...!!!.

إن الشيء الجديد في كتاب تيارات الفكر الاسلامي، الملحق الذي أضافه المؤلف،

حيث يوفر فيه العناية على الباحثين في الفرق الاسلامية فيعدها مع تلخيص موجز بطبيعة هذه الفرق واختلاف العلماء حولها وسبب هذا الاختلاف، ثم يلحق ذلك بـ (ثبت أبجدي بالفرق الاسلامية) وهذا يسهل على القاريء العادي أن يعلم أن هناك ثمانيا وتسعين ومائة فرقة في الاسلام!!

نعمد الآن إلى ما يورده المؤلف حول الثورة الايرانية، ومن المهم - قبل الدخول في الموضوع - أن نشير إلى أن المؤلف قد وضع كتابا حول الخميني، وأسماه (الفكر القائد للثورة الايرانية) وللأسف إننا لم نحصل على نسخة منه، ولا نعلم تاريخ طبعه. ولكن من استعراضنا لطبيعة المؤلف في (تفريخ) المؤلفات من مؤلفات سابقة، لا يستبعد أن يكون موضوع الثورة الايرانية هو نفسه المعروض في الكتاب سالف الذكر. وحيث إن الكتاب الاول غير متوافر، نجد من الأفضل عرض رأي المؤلف في الثورة الايرانية.

يرى المؤلف أن الخميني ليس فريدا في توجهه الثوري، بل إنه يكمل ما بدأه بعض فقهاء الشيعة المجتهدين مثل أحمد بن محمد مهدي التراقي الكاشاني (١٧٧١-١٨٢٨)، وحسن بن محمود الحسيني الشيرازي (١٨١٥-١٨٩٥)، ومحمد تقي الحائري الشيرازي (١٩٢٠)، وحسين بن عبد الرحمن النجفي النائي (١٨٥٧ - ١٩٣٦). هؤلاء الفقهاء الذين أجازوا الثورة، بعد أن كانت (مؤجلة ومرهونة بظهور الامام)، وإن كان التأجيل قد استمر ما يقارب الاثني عشر قرنا من الزمان؟! (ص ٢٢٢-٢٢٣).

الخميني كفقيه في مجال نظرية الإمامة الشيعية، لا يأتي بجديد، بل يظهر كتقليدي محافظ ليس لديه تجديد ولا جديد (ص ٢٢٥). ولا ندري كيف تجاهل المؤلف - وهو الذي وضع الكثير من المؤلفات حول الفرق الاسلامية - حقيقة أن الامامة عند الشيعة تدخل في صلب العقيدة.. فكيف يستطيع أي فقيه شيعي أن يأتي بجديد فيها؟! ومع ذلك يرى المؤلف أن ما يميز الخميني عن غيره من الفقهاء أنه سلط الأضواء على قضايا ثلاث: (ص ٢٢٥).

- ١- تشخيص الواقع البائس الذي يحيا فيه المسلمون..
- ٢- إبراز تناقض هذا الواقع مع الاسلام، نهجا وفكرا..
- ٣- التركيز على عموم ولاية الفقيه كموقف عملي - مدعم بالفكر النظري..

لا نتصور أن هناك حاجة لشرح القضيتين الأولى والثانية، حيث أصبح معروفا لدى الجميع الواقع المزري الذي يعيشه المسلمون، وأن هذا الواقع يتناقض مع الاسلام. هذان الأمران قد أصبحا من البديهيات التي لا تحتاج إلى إثبات. ويبقى أن نشرح بإيجاز، المقصود بـ (عموم ولاية الفقيه)، والتي تتمثل في أن سياسة المجتمع وعقيدة أهله، هي في الأصل

لله، ثم أصبحت للرسول، بحكم التبليغ، وبعد الرسول أصبحت للإمام، وبسبب غيبة هذا الإمام، فإن الولاية تكون للفقهاء، وهذه الولاية من العموم بحيث إنها تغطي كل ماله للرسول؟! (ص ٢٣٩).

ويدلل الخميني على شرعية عموم ولاية الفقهاء بآيات قرآنية مثل قوله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وبعض الأحاديث المروية عن علي بن أبي طالب والتي لا يعترف بها علماء السنة. من منطلق هذه الولاية العامة للفقهاء، يرى الخميني وجوب قيام (الحكومة الإسلامية) أو حكومة الفقهاء التي يتصورها الخميني سلطة ربانية عادلة (ص ٢٤٢)، مهمتها أن تسعى إلى «توحيد البلاد الإسلامية، وتحرير أراضيها من يد المستعمرين، وإسقاط الحكومات العميلة لهم... وتحطيم رؤوس الخيانة، وتدمير الأوثان والأصنام البشرية والطواغيت التي تنشر الظلم والفساد في الأرض...» (ص ٢٤٣).

على الرغم من هذه الادعاءات التي يدعيها الخميني، والتي ادعاها كل من اعتبر نفسه «المهدي المنتظر»، لم تعد تنطلي على أحد سوى المغفلين، وخصوصاً بعد أن أعلن الخميني، أن تحرير القدس يتم عبر كربلاء!! وما الحرب العراقية - الإيرانية، ورفضه للسلم إلا دليل واضح على الهوس الديني والتعصب الأعمى الذي يرفضه الدين الإسلامي نفسه. وهذا الصدد يطرح د. عمارة بعض التساؤلات حول (حكومة الفقهاء) وخصوصاً بعد أن تبين انحياز الدستور الذي وضعته الحكومة الإسلامية في إيران، إلى العنصر الفارسي الشيعي واعتبار المذاهب الأخرى الإسلامية مثلها مثل غيرها من الأقليات الدينية غير الإسلامية!! وهنا يتساءل د. عمارة، أهى الثورة الإسلامية في إيران؟ أم أنها الثورة الشيعية الفارسية في إيران؟ والاجابة من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى بيان.

ويرى د. عمارة أن حكومة الفقهاء أو حكومة السلطة الدينية «تسلب الأمة حقها في الحكم والتقنين والسلطة والسيادة... فكانها لم تتمرد ولم تثر إلا لتستبدل الفاشية الدينية بالفاشية البشرية الشاهنشاهية!.. لأن الأمر، في الواقع وفي النهاية، سيعني سلطة موضوعة بيد إنسان، وذلك بصرف النظر عن دعوى هذا الإنسان أن مصدر سلطانه هو السماء؟ أم الدم الأزرق؟.. أم الامتياز المالي؟ أم القوة العسكرية؟ أم كل هذه المصادر والأسباب! (ص ٢٤٤).

ونختتم د. عمارة وجهة نظره بالقول «إن حكومة الفقهاء الدينية هي طريق غير مأمون إلى هدف نبيل وعظيم» (ص ٢٤٥).

إنصافاً للحق، لقد كان د. عمارة محققاً في تساؤلاته، ولو أنه عرض لتيارات الفكر

الاسلامي بهذا الاسلوب والمنهج لا يمكن له أن يقدم للقاريء المسلم، فكراً جديداً، وصورة جديدة من هذه التيارات الدينية، بدلا من التكرار البارد الذي يسود صفحات الكتاب، والذي لا يسمن ولا يغني من جوع في مجال الثقافة والفكر.

مراجعة: أحمد البغدادي  
قسم العلوم السياسية - جامعة الكويت

علي خليفة الكواري، هموم النفط وقضايا التنمية في الخليج العربي، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت ١٩٨٥، ٢٢٤ صفحة.

مقدمة:

«هموم النفط وقضايا التنمية في الخليج العربي» كتاب جديد صدر في عام ١٩٨٥ للدكتور علي خليفة الكواري، وهو يضم مجموعة من أوراق البحث والمحاضرات والدراسات التي كان الكاتب قد نشرها في فترات سابقة.

وكما قدم الكاتب للكتاب، فإن محتوياته جاءت في الموضوع. ورغم القاسم المشترك الذي يجمع بين هذه المحتويات وهو قضايا التنمية وهمومها كما يعكسه عنوان الكتاب الذي جاء موفقاً، إلا أن الترابط بين المحتويات وطبيعة تسلسلها كان ضعيفاً إلى حد ما.

موضوعات الكتاب وتقسيمها:

يتكون الكتاب من (٢٢٤) صفحة من القطع العادي كان من بينها ثماني صفحات في البداية تضمنت فهرس المحتويات ومقدمة الكتاب، أما بقية الصفحات فخصصت لموضوعات الكتاب التي تضمن أولها دراسة بعنوان نحو فهم أفضل للتنمية باعتبارها عملية حضارية، وهي دراسة اختارها الكاتب كمدخل للموضوعات الأخرى وكان قد كتبها خلال صيف ١٩٨٢، وبلغ نصيبه من صفحات الكتاب ٤٣ صفحة بما فيها الهوامش التي أدرجت في نهاية الدراسة كما هو الحال بالنسبة لبقية الموضوعات.

ويعرض الفصل الثاني وجهة نظر حول التنمية وفي أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط في ٢٠ صفحة من صفحات الكتاب وأصل هذا الفصل محاضرة ألقى في المؤتمر الثاني للمرأة في دول الخليج الذي نظمته الجمعية الثقافية النسائية في الكويت في مارس ١٩٨١.